استكشاف المسارات ونموذج لـ"التجديد الذاتي" للمدن القديمة من منظور اجتماعي-مكاني: دراسة حالة لمدينة ميزهي القديمة

تيان داروي؛ وان يوهانغ

الملخص

لطالما احتلت التراثات الحية، الممثلة بالمدن القديمة، مركز الاهتمام في أبحاث الحفاظ على التراث الدولي. وتُعد هذه المدن مناطق معقدة تظل فيها البيئات التاريخية متشابكة مع الحياة الحضرية المعاصرة. وغالبًا ما تعطي الممارسات الحالية للحفاظ في الصين أولوية للفكرة المكانية ولعملية إعادة إنتاج السياحة الثقافية، دون إيلاء اهتمام كافٍ للعلاقات بين الإنسان والأرض وحقوق السكان ضمن نظام اجتماعي-مكاني يشكل كل منهما الآخر بشكل متبادل.لذلك، يتطلب الحفاظ المستدام إيلاء اهتمام أكبر للممارسات المنظمة ذاتيًا. مستندًا إلى النظرية الاجتماعية-المكانية، يقدّم هذا البحث مفهوم "التجديد الذاتي" للمدن القديمة، ويستخدم مثال إحياء مدينة ميزهي القديمة في مقاطعة شنشي كدراسة عملية لتحديد نهج يرتكز على الطلب كمحفز، والاندماج الوظيفي، والبناء المكاني المتبادل، والتعاون الإقليمي.كما يقترح النموذج نموذجًا للمجتمع الوظيفي القائم على الأساس المحلي، ويختلف عن النموذج السائد في تطوير السياحة الثقافية. وتقدم الدراسة تداعيات نظرية وعملية لتحقيق علاقة مربحة للطرفين بين إحياء الفضاء التاريخي وتطوير الأسر الفردية في المدن القديمة الصغيرة والمتوسطة الحجم.

المصطلحات الرئيسية: الفضاء الاجتماعي؛ التجدد الذاتي؛ تجديد المدينة القديمة؛ نموذج التجديد؛ مدينة ميزهي القديمة

كيف يمكن المضي قُدمًا في التنمية من خلال الحفاظ على التراث؟ يظل هذا السؤال واحدًا من أكثر الأسئلة تأثيرًا وجدلًا في مجال حماية المدن الصينية القديمة. فالتراث المكاني الحي ليس فقط عنصرًا رئيسيًا في نظام التراث الوطني، بل هو أيضًا حامل للاستمرارية الثقافية. وتُبرز [1].السياسات الوطنية الحديثة القيمة الاستخدامية الاجتماعية للتراث التاريخي والثقافي، بالإضافة إلى ضرورة دمجه مع التنمية الحضرية والريفية

،تُقر الدراسات الأكاديمية الدولية والصينية بشكل متزايد بأن الحفاظ على المدن القديمة يعني أيضًا صون العلاقات الاجتماعية المحلية

ومع ذلك، فإن الطفرة الحالية في السياحة الثقافية غالبًا ما تربط المواقع التاريخية [6–2].والعادات اليومية، وسبل العيش، وحقوق السكان بسلوكيات استهلاكية رمزية.تُزال الوظائف الأصلية، ويُنقل السكان من أماكنهم، ويُدخل رأس المال التجاري، مما يؤدي إلى ظهور معالم متجانسة، وشوارع وفناءات مُعاد تأهيلها، وضعف الأنماط التاريخية، وفقدان المجتمعات الأصلية، ونقص في الخدمات اليومية، وانخفاض الحيوية المحلية الخاصة بكل مكان. ويصبح النسيج المادي منفصلًا تمامًا عن الاحتياجات الاجتماعية المعاصرة.

في الوقت نفسه، يفتح تغير التركيبة السكانية آفاقًا للتجديد؛ إذ يؤدي مغادرة السكان الأصليين ووصول مجموعات جديدة إلى ظهور أشكال جديدة من التنظيم الذاتي، وتُعدّل البيئات المادية تدريجيًا لدعم أساليب إنتاج وحياة جديدة.بدلاً من اعتبار تطوير السياحة أو الحفاظ الثابت على التراث الخيارين الوحيدين، يجب أن تتناول الأبحاث كيفية تلبية احتياجات التنمية الجماعية الحديثة واحتياجات الأسر الفردية دون الإضرار بالأساس المكاني التاريخي.

1 العلاقات الاجتماعية والمكانية في تجديد المدن القديمة

1.1 القضايا الرئيسية في الحفاظ على البيئة وإعادة تأهيلها

المدن القديمة تمثل تراثًا مأهولًا، ولا يمكن حمايتها كآثار منفصلة.مع دمج نظرية التنظيم الذاتي مع دراسات التراث الحضري، تحول التركيز من نموذج مكاني بحت إلى إدراك حتمية التغير المكاني داخل الأنظمة الاجتماعية، وإلى الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها تنظيم هذا التغير ويجب أن يجمع النهج القائم على الإنسان بين التخطيط وعلم الاجتماع وحفظ التراث، ويحمي التراث المادي مع تعزيز الوظائف [8].الاجتماعية غير المادية، ويحافظ في الوقت نفسه على قيم التراث وحقوق السكان [9].

تؤكد مبادئ فاليتا مجددًا أن السكان المحليين والهياكل الاجتماعية تُعدّ عنصرين جوهريين في عملية الحفاظ على البيئة، مع الاعتراف بأن وقد يؤدي التغيير الهيكلي في البيئة الاجتماعية إلى خلق مسارات جديدة للإحياء؛ وإذا تم التعامل [10].التغيير منتشر بشكل واسع ولا يمكن تجنبه معه كفرصة، فيمكن لهذا الإحياء أن يحافظ على السكان الأصليين والتراث الحي، وفي الوقت نفسه يستقبل سكانًا ومستخدمين جددًا على قدم المساواة.يعتمد نجاحه على ما إذا كانت عملية التجدد القائمة على الحفاظ البيئي تؤدي إلى تحسينات مستدامة في الحياة اليومية وفي التنمية المستقبلية.

ليست التحديات المطروحة هنا مجرد سؤال حول ما إذا كان يجب تغيير مدينة قديمة أم لا، بل حول كيفية إعادة تعريف الدور التاريخي ،الرمزي لهذا المدينة والدور الوظيفي الذي تؤديه بشكل متكيف مع الظروف الجديدة. فقد لم تعد الوظائف السابقة تلبي احتياجات العصر الحالي في حين تنشأ متطلبات جديدة من قبل المجتمعات الحديثة. وتساعد المنظور الاجتماعي-المكاني على كشف المنطق الداخلي الذي يُعيد من خلاله تشكيل العلاقات بين الإنسان والأرض في الفضاء التاريخي.

1.2 الأصول الفكرية للنظرية الاجتماعية-المكانية

تنشأ النظرية الاجتماعية-المكانية من محاولات علم الاجتماع الغربي لتنظيم مفهوم الفضاء بشكل منهجي. ومن خلال التفاعل المستمر مع -الفلسفة والسياسة والاقتصاد والجغرافيا، تمكنت من تجاوز الحدود بين التخصصات المختلفة وتطورت إلى إطار مهم لفهم الأنظمة الإنسانية [11-13].الجغرافية

[14].ركزت الدراسات المبكرة على تحويل البيئات الحضرية والريفية من خلال مفاهيم السلطة والطبقة الاجتماعية والهيكل الاجتماعي وبعد ذلك، شدد سيميل ومدرسة شيكاغو على التفاعل الاجتماعي في سياقات زمنية ومكانية محددة، وعلى التأثيرات المتبادلة بين الفضاء المادي أما »التحول المكاني« الذي ظهر بعد الحرب، والذي طرحه كل من ليفبر وفوكيو وغوفمان وغيدينز وهارفي [16–15].والفضاء الاجتماعي والإنتاج المكاني، وعلاقات السلطة،وأصبح النظام التنظيمي الذاتي مصدرًا [17].وآخرون، فقد وضع الفضاء في مركز النظرية الاجتماعية لكن الفكرة الأساسية تظل أن [18]،تجريبيًا لتفسير الآليات الاجتماعية. وغالبًا ما تركز الأبحاث المعاصرة على العدالة والمساواة المكانية الممارسة الاجتماعية تُنتج المساحة وتُعيد إنتاجها باستمرار.

إذًا، الفضاء التاريخي ليس ثابتًا؛ بل هو فضاء إنتاج يتكوّن من بنية اجتماعية معيّنة ووسيلة ديناميكية تُستخدم لنقل المعلومات التاريخية بشكل متكرر. ويُعد تطور المدن القديمة آلية مكانية منظمة تستند إلى منطق كل فترة زمنية على حدة. ولذلك، توفر النظرية الاجتماعية-المكانية وسيلة لفهم كيف يمكن للفضاء الموروث أن يبني علاقات استمرارية وانفتاح ومصلحة متبادلة داخل المجتمع الحديث.

1.3 تقدم الأبحاث من منظور اجتماعي-مكاني

توسع حفظ التراث من المعالم والأحياء والمناطق الفردية ليشمل الحماية الاجتماعية ودور الأنظمة الاجتماعية في صون الآثار المادية. يمكنها تغيير التمثيل المكاني والبنية تدريجياً.لقد [19]، والمؤسسات [21]وتُظهر الأبحاث أن التغيرات غير المكانية، مثل تدفقات رأس المال ووضعت [24]، والتسلسل المكاني [23]ومتطلبات التنمية [22]والتطور التاريخي [7]تناولت الدراسات التخطيطية للتغير الاجتماعي [3,20,25–26]استراتيجيات ومسارات وآليات وإرشادات للإحياء التكيفي.

الوظيفة تمثل الرابط الأساسي بين التاريخ والحداثة، وبين المجتمع والمساحة. فمحاور التخطيط العمراني وأشكال التوطين وتصاميم الفناءات تعكس أساليب إنتاجية مميزة لكل فترة تاريخية، ويؤكد تحولها المستمر أن البيئات المادية تتكيف مع التغيرات في الهياكل الاجتماعية.ومع أو كيف تتفاعل العلاقات الاجتماعية والقدرة [28]، لذلك، لم تُفسِّر الأبحاث الحالية بشكل كامل كيف يمكن للعمل المجتمعي أن يحفز التنظيم الذاتي الوظيفية وتدفق عوامل الإنتاج، أو أي نموذج لإعادة التأهيل ينشأ نتيجة لهذه التفاعلات.

لذلك، يركز هذا البحث على مدينة ميزهي القديمة، وهي مدينة تاريخية على مستوى المقاطعة في شمال شنشي، ويستعرض آلية للتجديد الذاتي يتم من خلالها تطور الأنظمة الاجتماعية والمكانية بشكل متزامن.

2 أ إطار نظري لإعادة تجديد المدن القديمة

المدن القديمة هي مساحات حضرية معاصرة تؤدي وظائف إنتاجية وسكنية وبيئية في آنٍ واحد. ولا يقتصر تجديدها على إصلاح الشكل الخارجي فحسب، بل يشمل أيضًا إعادة توظيف الوظائف، وتراكم رأس المال، وإعادة تشكيل التوزيع المكاني، وبناء علاقات اجتماعية جديدة، والتفاعل مع البيئات الموروثة. وفي المدن التي تتعايش فيها السكان الأصليون مع السكان الوافدين، يجب أن يقوم عملية التجديد بتفسير كل من الشكل التاريخي المرئي والمتطلبات المتغيرة المتأصلة في الهياكل الاجتماعية الأقل وضوحًا.

٢.١ مفهوم تجديد المدينة القديمة ذاتيًا

يُفهم تجديد المدن عادةً على أنه عملية منظمة من الخارج، لكن وراء التدخلات الرسمية تكمن تغيرات اجتماعية ومكانية متنوعة ناتجة عن وباعتبارها نظامًا معقدًا مفتوحًا، تتشكل المدينة القديمة بفعل أطراف فاعلة تعمل من الأسفل إلى الأعلى؛ حيث تقوم هذه [29-30].التنظيم الذاتي الأطراف بإصلاح الفناءات، وتعديل الوحدات السكنية، وإدخال وظائف حديثة، وتحسين شمولية البيئات التاريخية.عندما تصل التغيرات الفردية مما يؤدي إلى تعزيز الشعور بالانتماء، وتوسيع نطاق المشاركة، وتنمية الممارسة، [31]"المتراكمة إلى عتبة معينة، قد يحدث "تحول طوري الجماعية، وإحياء الحيوية، وظهور هيكل داخلي جديد.

يُعرَّف تجديد المدينة القديمة هنا على أنه عملية يُحسّن خلالها التنظيم الذاتي داخل النظام الاجتماعي البنية المادية للمدينة، والمجموعات الاجتماعية، والعلاقات الإقليمية. ويتجاوز هذا المفهوم مجرد إصلاح الفضاء الداخلي، ليشمل هيكل المجتمع وسلوكه، والعلاقة بين الوظائف المختلفة وسبل العيش، بالإضافة إلى الصلة بين المدينة القديمة والأنظمة المعقدة الخارجية.

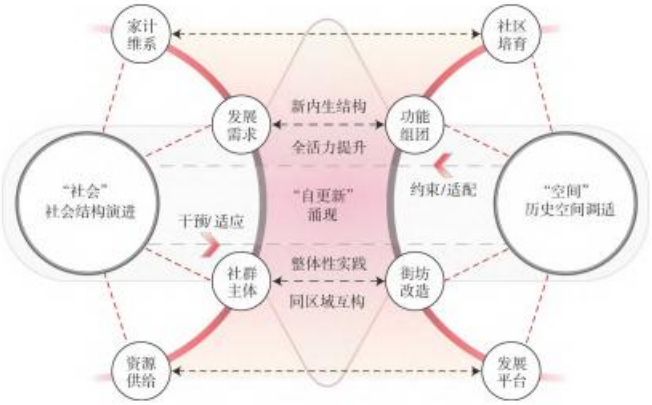

الشكل 1: المعنى النظري وأصول تجديد المدن القديمة ذاتيًا

2.2 مسار التجدد الذاتي

يتكون المسار المقترح من أربع مراحل مترابطة: تحفيز الطلب، الاندماج الوظيفي، البناء المكاني المتبادل، والتعاون الإقليمي.

2.2.1 الطلب كعامل محفز

غالبًا ما تظل الأحياء التاريخية محصورة ضمن بيئة داخلية نسبيًا مغلقة، تتميز بهيكل مكاني معين، وعلاقات اجتماعية ثابتة، وروتينات يومية معيّنة، وآليات حوكمة محددة. ويُكسر هذا الدورة الداخلية من خلال تدفق السكان بين المجموعات القديمة والجديدة. أما الطلب على الموارد الموجه نحو سبل العيش فيصبح القوة الداخلية الرئيسية للتجديد الذاتي.يتطور الطلب من احتياجات فردية متناثرة إلى دافع جماعي أكثر كثافة نتيجة التفاعل على المدى الطويل، مما يؤدي تدريجياً إلى تحويل الفاعل الرئيسي من الإدارة المركزية إلى السكان المحليين. وتكون هذه العملية الحفازة مستمرة ومتزايدة وديناميكية، وتساهم في تحسين بيئة المعيشة من خلال تلبية الاحتياجات الواقعية.

2.2.2 الاندماج الوظيفي والتنشيط

تُسهم الوظائف والموارد في الحفاظ على استقرار النظام المكاني واستدامته. وفي عملية التجدد الذاتي، تُعد الوظيفة المحور الأساسي للعلاقات الاجتماعية والمكانية. غالبًا ما تخدم الموارد العامة التقليدية شريحة محدودة من السكان المحليين أو السياح فقط. ومع ترسيخ الوظائف الحديثة، يتغير تأثيرها في الترتيبات المكانية وحدود الاستخدام، وتُربط المدينة القديمة بالمجتمعات الخارجية، ويتوسع نطاق خدماتها، كما يتحسن توفير الخدمات وجودة الحياة اليومية ومرونة الاقتصاد.

2.2.3 البناء المكاني المتبادل والعرض المكاني

تحتوي المدينة القديمة على نظام ديناميكي يجمع بين "مساحات مركزية" و"مساحات داعمة". تُعد المساحات المركزية تلك التي يستخدمها السكان المعاصرون بشكل مكثف وتُعطى لها الأولوية؛ أما المساحات الداعمة فهي التي تربط بين هذه المساحات المركزية وتدعمها، وقد تتغير أدوارها مع مرور الوقت؛ فقاعة أسلاف أو معبد أو أكاديمية أو متجر لم يعد يلبي احتياجات العصر الحديث قد تتحول إلى مساحة داعمة، بينما قد تصبح فناء كان في السابق ثانويًا مركزًا وظيفيًا جديدًا.تشكل هذه العناصر معًا نظامًا مكانيًا جديدًا وبيئة نسبيًا مستقرة، يتم فيها تحقيق توازن بين القوى الحكومية والسوقية والاجتماعية؛ ويُعبّر تطورها المكاني عن احتياجات المجتمع المتغيرة.

2.2.4 التعاون الإقليمي والخدمات

تُعد المدينة القديمة جزءًا من نظام حضري-ريفي أوسع نطاقًا؛ حيث تؤثر العلاقات الاجتماعية، ورأس المال، والنشاط الصناعي، وتدفقات السكان في المنطقة على التسلسل المكاني الداخلي. ويصبح التجدد الذاتي مستدامًا عندما تؤدي المدينة دورًا خدميًا حديثًا قابلًا للتبديل، وتندمج ضمن شبكات حضرية وريفية أوسع كوحدة وظيفية متكاملة.يؤدي الطلب إلى تجديد العمليات؛ ويُسهم التكامل الوظيفي في التوسع؛ ويخلق البناء المكاني المتبادل تأثيرًا مكانيًا على نطاق واسع؛ كما تُرسّخ التعاون الإقليمي روابط خارجية مستدامة.

٣ التجدد الذاتي لمدينة ميزهي القديمة

3.1 نظرة عامة على الحالة

3.1.1 القيمة التاريخية والخصائص المكانية

تقع مقاطعة ميزهي، المعروفة تاريخيًا باسم بينتشو، في المنطقة التلالية والوديانية على هضبة اللوس في مدينة يولين بمقاطعة شنشي، وتعتبر من أبرز مراكز نقل الثقافة الزراعية والشعبية في شمال شنشي. نشأت المدينة القديمة لميزهي في أوائل سلالة سونغ الشمالية، ثم توسعت خلال فترات يوان ومينغ وتشينغ. وفي بداية فترة الجمهورية، بُنيت مدينة جديدة جنوب نهر بين، مما أدى في النهاية إلى تشكل ثلاث طبقات حضرية متزامنة: طبقة سونغ-يوان، وطبقة مينغ-تشينغ، وطبقة الجمهورية.

تُشكّل أربع شوارع رئيسية الهيكل الأساسي للمنطقة، مع توزيع ثلاثة عشر مسارًا على جانبي الشارع. وتتميز البنية التحتية بسلسلة هرمية فراكتالية من الشوارع الأولية والثانوية والثالثية، تدمج فيها وحدات الفناءات التي نشأت بشكل طبيعي [34]، مما يخلق نمطًا متجمعًا من الشوارع والأزقة والفناءات المترابطة، ويُشكل هيكلًا طبيعيًا يُوصف بـ"أربعة جبال وثلاثة مسطحات مائية تحيط بمدينتين". وتضم منطقة ميزهي تنوعًا واسعًا من أنواع السكان الذين يعيشون في كهوف يادونغ، وتظل تحفظ طابعًا حيويًا قويًا.أُعلنت في عام 2008 وحدةً لحماية التراث الثقافي على مستوى المقاطعة، وفي عام 2023 تم تصنيفها، إلى جانب مدينة عصر الجمهورية، كمدينة تاريخية وثقافية على مستوى المقاطعة.

الشكل 2: موقع الآثار التاريخية وهيكلها المكاني وتوزيعها في المدينة القديمة ميزهي.

3.1.2 التطوير والتطور

أدى التطور الحديث إلى تحول الموضع نحو الغرب، مما حافظ على النمط العام للمدينة القديمة، لكنه في المقابل جعل المدينة القديمة تعاني من تدهور سلبي مستمر. انهارت فناءات الكهوف، وتدهورت المساكن السابقة، وتم تحويل المساحات العامة إلى ملكية خاصة، كما تم إزالة الجدران والأبواب. وقد أدى انخفاض عدد السكان إلى تسارع ظواهر الفقر والشيخوخة وتشوه الهيكل الاجتماعي للمدينة. وفي عام 2015، ضم هذا الحي الفرعي 1039 أسرة من ذوي الدخل المنخفض، يبلغ عدد سكانها 1860 نسمة، وكانت الفئات المهمشة تمثل آنذاك نسبة 39.26٪ من إجمالي السكان.

قامت الحكومات المحلية بتنفيذ مشاريع للحفاظ الطارئ، ومشاريع البنية التحتية، وخطط سياحية، لكن عددًا من القيود منعت إجراء تطوير تجاري واسع النطاق. ونتيجة لذلك، حافظت المدينة على معظم هيكلها الأصلي ونمط حياتها التقليدي. وبعد مراحل من التخلص من الوظائف الأساسية والمحاولات للتجارة، أدت تركيزات السكان على مستوى المقاطعات والنمو الاقتصادي إلى انتقال نحو تقديم الخدمات الحديثة والوظائف المحلية.بحلول عام 2020، بلغ عدد السكان المتنقلين في منطقة المدينة القديمة 6244 شخصًا يعيشون في 2190 أسرة، بينما انخفض عدد الأسر من ذوي الدخل المنخفض إلى 501 أسرة. وقد تم إعادة استخدام المباني بشكل متزايد، وإعادة إنشاء العلامات الثقافية، واستمر الحفاظ على الطابع التاريخي للمنطقة، وانتقلت إليها مجموعات شابة جديدة، وتحسّنت العلاقات بين السكان المحليين، وعاودت الأنشطة الثقافية ازدهارها.

3.2 المسار التجريبي

3.2.1 المجتمعات الواردة كأطراف رئيسية

مع مغادرة السكان المقيمين منذ فترة طويلة، انتقلت الأسر من المدن والقرى في جميع أنحاء المقاطعة إلى المدينة القديمة وغيّرت هيكلها الاجتماعي. وكان العديد منهم من »العائلات الريفية من الجيل الجديد« التي تسعى إلى الحصول على مأوى مستقر، وظروف معيشة أفضل، وبالتعاون مع السكان المحليين المتبقيين، أصبحوا رواد عملية التجدد [36].ووحدة أسرية، وفرص للارتقاء الاجتماعي.

على عكس السكان المحليين الذين يمتلكون العقارات ويعيدون بناؤها بشكل مكثف أحيانًا، فإن الأسر الجديدة تدخل عادةً من خلال تأجير طويل الأمد أو متوسط المدة. وقد دفعت اعتبارات التكلفة والفوائد إلى إجراء إصلاحات محدودة بدلاً من تحويل شامل للمنزل. وشملت التدخلات الشائعة إصلاح تسرب المياه والانهيار الجزئي، وتشطيب فناء المنزل، وإعادة طلاء الجدران، واستبدال الأبواب والنوافذ، وتوفير ظلال بالإضافة إلى زراعة نباتات صغيرة على نطاق محدود.بحلول مايو 2024، تم تحسين 55.37٪ من المباني بشكل تلقائي من قبل السكان، وهو ما يفوق بكثير النسبة التي تم تجديدها حصريًا من قبل الحكومة أو من خلال برامج مشتركة.

الشكل 3: تدفق السكان إلى المناطق الثلاث التاريخية في مدينة ميزهي القديمة، خلال الفترة من 1989 إلى 2023

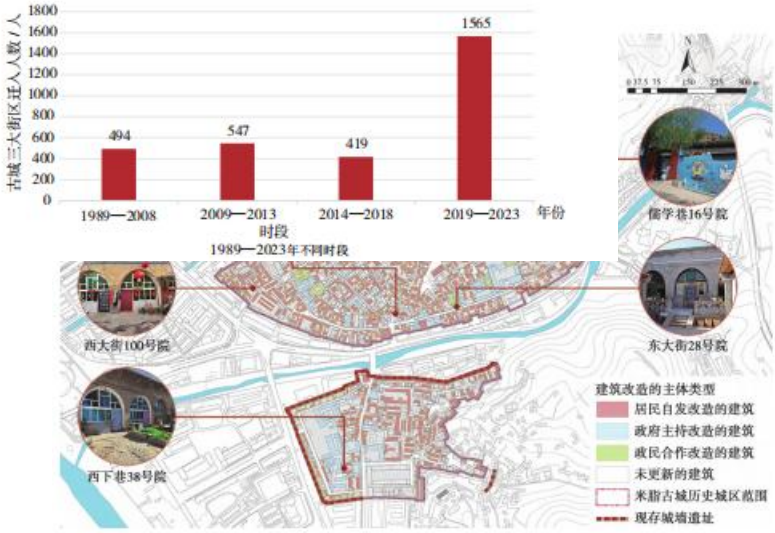

الشكل 4: الأنواع الرئيسية لتجديد المباني، 2014–2024.

الشكل 5: نسبة أعمال التجديد التي نفذتها مختلف الجهات، للفترة من 2014 إلى 2024

3.2.2 الوظائف التعليمية كمورد مدمج

ظهرت القدرة الجماعية على التجدد جزئيًا نتيجة تحويل التقاليد والمساحات التعليمية التاريخية إلى ميزة تعليمية معاصرة. ويُعد مدينة ميزهي القديمة حاليًا المركز الرئيسي للموارد التعليمية في المقاطعة؛ حيث سجّلت إدارتها المدرسية في عام 2023 عددًا من الطلاب بلغ 9,314 طالبًا، أي ما نسبته 38.79٪ من إجمالي طلاب المقاطعة، مع الحفاظ على جودة عالية في التعليم. وتشمل المدينة نظامًا تعليميًا متكاملًا يمتد من رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية العليا.

مع دمج أو إغلاق مئات المدارس الريفية، توسعت المدارس في المدينة القديمة. وقد جذبت الموارد التعليمية عائلات من جميع أنحاء المقاطعة، ما أدى إلى ظهور ما يُعرف بـ"الأسر المهاجرة للتعليم"، التي تقيم في المدينة القديمة مع الحفاظ على روابط عمل وزراعية في أماكن أخرى. كما ساهمت العائلات الشابة في تحسين الهيكل الديموغرافي، وأدت إلى تشكل تجمعات سكانية كثيفة، وزيادة حركة الطلاب إلى المدارس بشكل متكرر، وتعزيز التفاعل الاجتماعي المكثف.كُمل التعليم بوظائف إدارية وثقافية وتجارية وسكنية، مما أدى إلى زيادة كبيرة في الاستخدام المكاني.

الشكل 6: توزيع الطلاب في منطقة مدارس المدينة القديمة، ومركز المقاطعة، والبلدات الريفية في عام 2023

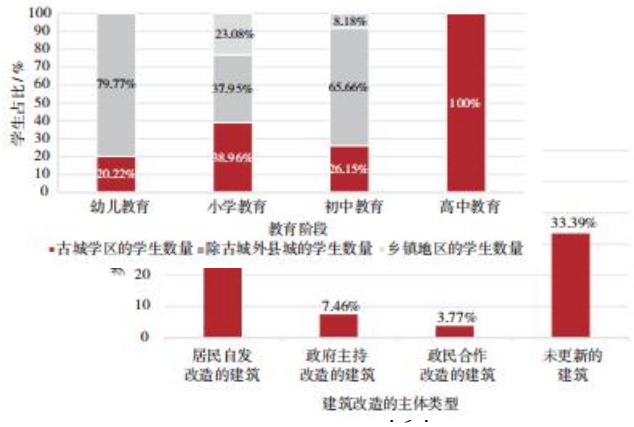

الشكل 7: حركة المرور المرتبطة بالمدارس خلال فترات محددة

3.2.3 استراتيجيات معيشة الأسر وبنية مكانية موجهة نحو المجتمع

تدرّجت الأسر الوافدة في تشكيل نظام تعاوني بين الأجيال يمكن تلخيصه بعبارة »الدراسة في المدينة القديمة، والعمل في مركز المقاطعة، والزراعة في البلدة«. وقد أصبح المكان السكني الركيزة المكانية الأساسية التي سمحت بدمج مصادر العيش مع المسؤوليات المنزلية [39].وعملت المدينة القديمة كأقرب نقطة تقاطع مكانية للتعاون العائلي، وتطورت تدريجياً لتصبح ما يُعرف بـ»البيت« [40].

ساهم الطلب على المدى الطويل ونضج سوق الإسكان في تعزيز التنمية الموجهة نحو المجتمع. وتُشكل الأراضي السكنية حوالي 65.86٪ من المدينة القديمة. وغالبًا ما تحتوي الفناءات التاريخية الكبيرة والمتوسطة على عدة أسر، أو حتى أسرة واحدة لكل وحدة كهفية. وقد تم إعادة توزيع الوظائف التجارية والتعليمية والثقافية والإدارية استجابةً لذلك، مما أدى إلى تشكيل مركز وظيفي جديد يقع عند نقطة التقاء الجزء التاريخي بالجزء الحديث من المدينة.

تُعد التعليم والإدارة والتجارة اليوم المساحات الأساسية، بينما تُعدّ المواقع الثقافية والمواقع الدينية والفناءات الخاوية مُعدَّة لدعمها، في حين تمثل المساحات السكنية الهيكل الداعم الأساسي. ومن خلال التفاعل المتبادل، يُشكّل هذا النظام القائم على التكامل بين النواة والدعامة هيكلًا مجتمعيًا جديدًا ويتيح الحفاظ على البيئة من خلال الحياة اليومية.

الشكل 8: المساحات السوقية والاجتماعية المجاورة للمدينة القديمة

الشكل 9: ظروف فناء المنازل المتعددة

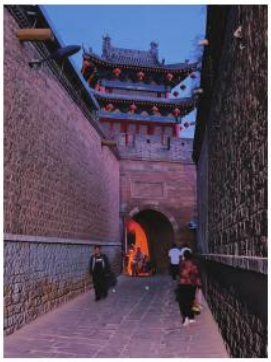

الشكل 10: شوارع ورواقات على مقاس الإنسان.

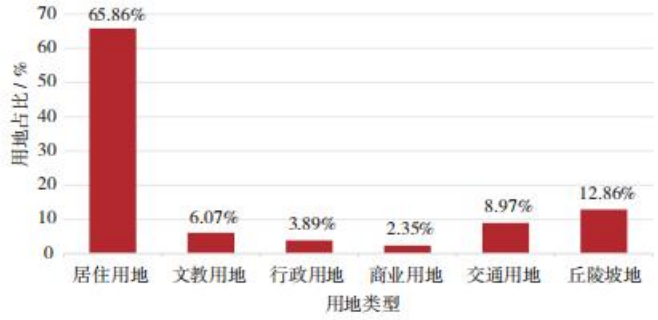

الشكل 11: نسب الفئات الرئيسية لاستخدام الأراضي في عام 2024.

3.2.4 التقسيم الإقليمي للوظائف

تساهم مدينة ميزهي القديمة أيضًا في التنمية الشاملة بين المناطق الحضرية والريفية. ومن خلال تدفق العناصر بين المدينة القديمة ومركز المقاطعة وأراضيها، تحولت من دورها التاريخي المركزي إلى دور حديث يتمثل في الاستقبال؛ حيث تستقبل الأسر الوافدة، وتوفّر التعليم والخدمات، وتعمل كمنصة للتحضر والتنقّل الاجتماعي.لقد أسفر امتصاص السكان المفتوح والإشعاع الوظيفي المركّز عن آلية تكيفية تتيح للمدينة القديمة التكيف مع التغيرات الحضرية الحديثة.

3.3 العوامل الدافعة الداخلية والتأمل النقدي

تم تحويل المزايا الوظيفية التاريخية لمدينة ميزهي إلى مزايا في مجالات الموارد والخدمات. وقد ساهمت هذه الموارد في جذب مجموعات جديدة، أصبحت تمثل الجهات الرئيسية في عملية التجدد، وساهمت في إقامة علاقات جديدة قائمة على الحاجة المتبادلة مع تراجع الطابع التقليدي للعلاقات الإقليمية.استجابت المدينة للاحتياجات الحديثة من خلال مبدأ "التجديد الوظيفي مع الاستمرارية المكانية"، وطورت نظامًا شاملاً لدعم النواة الحضرية، وأصبحت مركزًا للتحضر على مستوى المقاطعة يخدم العائلات التي تجمع بين العمل والزراعة وتعليم الأطفال.

تتمثل آلية عمله الداخلية في تبادل مفيد للطرفين بين الموارد المكانية وحقوق التنمية. بالنسبة للمقيمين، فإن التقدم العائلي أكثر فورية من مفاهيم الحفاظ المجردة. وقد عاشت ميتشي نهضة لأنها قدمت منصة ميسورة التكلفة لتكاثر العلاقات الاجتماعية والارتقاء الاجتماعي؛ وكانت شروطاً أساسية هي "عدم التقييد" و"القدرة على تقديم الدعم".بدلاً من الاستفادة من امتيازات تراثية حصرية، قامت المجتمعات بإجراء تعديلات

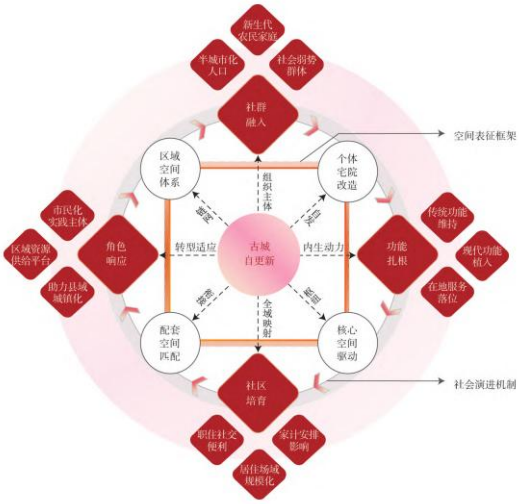

تكيفية وحوّلت المدينة القديمة إلى وسيلة مكانية تتمتع بقدرات خدمية محددة.

الشكل 12: العلاقات الداخلية داخل آلية التجدد الذاتي لـ Mizhi.

تتعايش عمليات الترسيخ والانفصال عن الجذور معًا. فكثير من الأسر الجديدة تشارك في عملية التجدد، وتستفيد من الخدمات والأنشطة المحلية، ثم تنتقل لاحقًا إلى المدينة المحافظية الحديثة أو إلى مدينة أخرى، أو تعود إلى المناطق الريفية عندما تتغير أهدافها المتعلقة بالتحضر أو التنقل. وقد يثني البنية التحتية غير المكتملة في ميتشي على الاستقرار الدائم في المنطقة. وتُعد المدينة القديمة نقطة دخول عادلة نسبيًا ومنخفضة التكلفة، لكنها قد تعمل أيضًا كمساحة انتقالية تساعد على تحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية.نفس الرغبة التي تجذب الأسر قد تؤدي في النهاية إلى طردها؛ وهي أيضًا القوة الأساسية وراء تركيز السكان وتجددهم الذاتي.

نموذج لإعادة تجديد المدن القديمة ٤

نموذج "الوظيفة + المجتمع" القائم على الموقع 4.1

يبدأ النموذج باحتياجات السكان الحاليين والجدد من حيث الحياة والتكاثر. ويتم إعادة استخدام المساحات التاريخية بشكل مُعدَّل، بينما تساهم المزايا الوظيفية الخاصة في جذب مجتمعات جديدة وتحفيز التحسينات المنظمة ذاتيًا. كما يتم إدخال الأعمال التجارية الموجهة للمجتمع والخدمات الحديثة بحجم مناسب، بما يتوافق مع متطلبات التنمية المحلية وأهداف الحفاظ على التراث.

حتى في الأماكن التي تراجعت فيها الهياكل الاجتماعية التقليدية، وتغيرت فيها اتجاهات التنمية والاحتياجات الوظيفية، يمكن للمدينة القديمة أن تستفيد من الموارد المتاحة، وتُجري استبدالًا انتقائيًا للوظائف السكانية، لكسر النظام المغلق. فمساحات السكن والأحياء ما زالت توفر الدعم اللازم؛ وباستخدام نهج »الامتصاص المفتوح + الزراعة القائمة على البيئة المحلية«، يمكن للمدينة تجديد أنشطة المجتمع، وتشجيع المشاركة واستعادة الأجواء اليومية، وتصبح بيئًا حقيقيًا من الناحيتين المادية والعاطفية.

نظام اتصال بين المدينة القديمة وبلدة المقاطعة وإقليم المقاطعة ٤.٢

لا تقتصر عملية التجدد الذاتي على النواة التاريخية فحسب؛ بل يجب أن يرتبط المدينة القديمة بشبكات حضرية وريفية أوسع نطاقًا، ليصبح مركزًا وسيطًا يُتيح لموارد عامة داخل الجدران وخارجها أن تستقر فيه، ويُمكّن من لقاء مختلف المجموعات الإقليمية. وتؤدي مدينة ميزهي دور نقطة تقاء للتحضر على مستوى المقاطعة، وكذلك كـ"ممر مكاني-زمني" للتنقل الاجتماعي.

تضع هذه الرؤية المساحة التاريخية ضمن الأنظمة الوظيفية الحديثة وعملية التنمية الإقليمية، وتعمل على مواجهة فقدان المجتمعات القائمة واستيطان السكان الجدد في آنٍ واحد من خلال استبدال الأدوار والتحول الوظيفي، بهدف تحقيق علاقة مربحة للطرفين بين إحياء المساحة التاريخية وتطوير الأسر السكنية.يتمحور النموذج حول السكان المحليين، ويُعد جسرًا يربط بين المدينة القديمة والمنطقة بأكملها، وبين الفرد والمجموعة الجماعية، وبين المقاييس الدقيقة والكبيرة، ويختلف جوهريًا عن نموذج السياحة التقليدي الأحادي.

الاستنتاج ٥.

تدخل ممارسة التراث في الصين مرحلة تتطلب تحويل الوعي الواسع بالحفاظ على التراث إلى استخدام مستدام وإرث حيّ. فالتاريخ المكاني الأصيل والعمق التاريخي المحلي هما جوهر قيمة المدن القديمة، لكن إحياء هذه المدن يعتمد أيضًا على الناس؛ إذ تكمن المعنى الحقيقي للإحياء في قدرة السكان على العيش والعمل بسلام وطمأنينة.

تستخدم هذه الورقة العلاقات الاجتماعية-المكانية، والتبديل الوظيفي، والتغير التكيفي، ودوافع التنمية لبناء نظرية وتقييم عملية تجديد المدن القديمة ذاتيًا. ولا يمكن للتنشيط من الأسفل إلى الأعلى وحده أن يحمي جميع الآثار التاريخية؛ إذ تتجاوز العديد من العناصر قدرة المجتمعات المحلية على التعامل معها. ولا تزال ضمانات التخطيط والتعاون بين المؤسسات العامة والمبادرات المدنية أمورًا بالغة الأهمية. وتُطور حكومة مقاطعة ميزهي حاليًا منصة متعددة الأطراف لتوجيه مشاركة السكان.يتطلب تحديد ما إذا كان النموذج استثناءً إقليميًا أم يمتلك قابلية تطبيق أوسع إجراء مزيد من الأبحاث المقارنة.

المراجع

[1] مكتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ومكتب مجلس الدولة؛ "الرأي بشأن تعزيز حماية التراث الثقافي وتوريثه في بناء المناطق الحضرية والريفية" [EB/OL]. [2021-09-03]. https://www.gov.cn/gongbao/content/2021/content_5637945.htm

[2] 邵甬, 胡力骏, 赵洁, 等. 人居型世界遗产 保护规划探索: 以平遥古城为例[J]. 城市规 划学刊, 2016 (5):94-102.

[3] 张松. 城市生活遗产保护传承机制建设的 理念及路径: 上海历史风貌保护实践的经 验与挑战[J]. 城市规划学刊, 2021(4): 100- 108.

[4] ليو بينغ، ماركوس ن.: دراسة حول حماية بنية الأراضي في المدن التاريخية الصينية: المضمون، التطور والاستراتيجيات]ج[. مجلة تخطيط المدن، 2020 (5): 92–99.

[5] 王承华, 张进帅, 姜劲松. 微更新视角下的 历史文化街区保护与更新: 苏州平江历史 文化街区城市设计[J]. 城市规划学刊, 2017 (6): 96-104.

[6] 陈鹏. 促进实施的上海历史风貌区城市更 新动力机制探索[J]. 城市规划学刊, 2024 (2): 80-89.

[7] 姚轶峰, 苏建明, 那子晔. 以居民为核心的 人居型历史街区社会变迁及其整体性保护 探讨: 以平遥古城范家街的实证研究为例 [J].城市规划学刊, 2018(4): 112-119.

[8] نيويورك: دار سايمون آند شوستر للنشر، 1992 .[M] والدروب، م. التعقيد: العلم الناشئ عند حدود النظام والفوضى.

[9] اليونسكو. دعوة إلى العمل: "روح نابولي" [EB/OL]. [7 ديسمبر 2023]. https://www.yunesco.org/sites/default/files/media/as/fichiers/2023/11/UNESCO(CallFORACTION_NAPLES.pdf

[10] ICOMOS للتراث الحضري: المبادئ التوجيهية لحماية وإدارة المدن والبلدات والمناطق الحضرية التاريخية [EB/OL]. [2011]. https://civvih icomos org/valletta-principles-english-french/

[11] 郑震. 空间: 一个社会学的概念[J]. 社会学 研究, 2010, 25(5): 167-191.

[12] إدنبرة: دار نشر جامعة إدنبرة، 2002 .[M] ويغنر بي. النقد المكاني: الجغرافيا النقدية، والمساحة، والمكان، والطابع النصي.

[13] 吴晓, 魏羽力, 王凌瑾, 等. 同社会学交互 渗透的城乡规划审视[J]. 城市规划学刊, 2023(1): 39-47.
[14] 爱德华 · 苏贾. 后现代地理学: 重申批判社 会理论中的空间[M]. 北京: 商务印书馆, 2004.
[15] جورج س. جورج سيميل، عن الفردية والأشكال الاجتماعية [M]. 1972، شيكاغو: دار نشر جامعة شيكاغو.
[16] روبرت إي. بي، إرنست و. بي. مقدمة إلى علم علم الاجتماع [M]. 1970، شيكاغو: دار نشر جامعة شيكاغو.
[17] 文军, 黄锐. “空间” 的思想谱系与理想图 景: 一种开放性实践空间的建构[J]. 社会学 研究, 2012, 27(2): 35-59.
[18] 哈维. 社会正义与城市[M]. 北京: 商务印 书馆, 2022.
[19] 施芸卿. “中间” 的生产: 基层治理开放性建 构中的实践机制[J]. 社会学研究, 2024(2): 156-178.
[20] 陆兵哲. 社会空间的继替与共存: 一个郊 区村庄城镇化的社会学研究[J]. 社会学研 究, 2023, 38(2): 182-203.
[21] 黄怡, 吴长福, 谢振宇. 城市更新中地方文 化资本的激活: 以山东省滕州市接官巷历 史街区更新改造规划为例[J]. 城市规划学 刊, 2015(2): 110-118.
[22] 彭建东. 基于现代治理理念的城市更新规 划策略探析: 以襄阳古城周边地区更新规 划为例[J]. 城市规划学刊, 2014(6): 102- 108.
[23] 卢济威, 张力. 基于城市复兴的古城更新: 连云港海州古城城市设计[J]. 城市规划学 刊, 2016(1): 80-87.
[24] 张晨杰, 伍江. 基于空间演变研究的上海 老城厢更新问题剖析[J]. 城市规划学刊, 2021(2): 72-78.
[25] 周俭, 田银生, 徐里格, 等. 历史城区如何 破境重圆[J]. 城市规划, 2023, 47(11): 25- 31.
[26] 邵甬, 陈悦. 历史城镇保护与设计导则研 究与实践: 以平遥为例[J]. 城市规划学刊, 2020(6): 102-109.
[27] 林林. 基于历史城区视角的历史文化名城 保护 “新常态” [J]. 城市规划学刊, 2016(4): 94-101.
[28] 田达睿, 谭静斌. 陕北黄土高原沟壑区城 镇开敞空间分形秩序研究[J]. 城市规划, 2020, 44(7): 38-45.
[29] 杨超. “基础设施主义” 的新城城市设计原 理: 基于他组织与自组织的结构融合[J]. 城 市规划学刊, 2023(5): 45-53.
[30] 2020، نيتشر.]ج[فيرباتنس ف، بارتيليمي م. معادلة نمو المدن، 587: 397–401.
[31] 陈彦光. 城市化: 相变与自组织临界性[J]. 地理研究, 2004(3): 301-311.
[32] 孙彤宇, 李彬, 张蕾, 等. 基于自组织理论 的中国传统城市空间结构拓扑关系研究 [J]. 城市规划学刊, 2019(1): 33-39.
[33] 卡斯特. 网络社会的崛起[M]. 北京: 社会 科学文献出版社, 2001.
[34] 田达睿. 城镇空间的分形测度与优化: 基 于陕北黄土高原城镇案例的研究[M]. 北 京: 中国建筑工业出版社, 2018.
[35] 陈稳亮, 季佳慧, 周飞. 基于民生需求的米 脂窑洞古城保护与利用研究[J]. 现代城市 研究, 2018(1): 44-51.
[36] 田舒彦. 县域城市化中新生代农民的家计 升级与家庭分化: 基于农民家庭的新 “半工 半耕” 结构 [J]. 中国青年研究, 2021(7): 15- 22.
[37] 1999–1949، يان ي. إكس. الحياة الخاصة في ظل النظام الاشتراكي: الحب، والقرب العاطفي، وتغيرات الأسرة في قرية صينية [M]. 2003، ستانفورد: دار نشر جامعة ستانفورد.
[38] 沈洪成. 学校何以层级化?: 一个城区学校 变动的案例研究[J]. 社会学研究, 2023, 38 (4): 160-181.
[39] 陈颀, 敖雅萱. 空间秩序转变与 “家” 的扎根 与脱根: 一项流动摊贩进城案例的社会学 研究[J]. 社会学研究, 2023, 38(5): 134- 156.
[40] 白美妃. 撑开在城乡之间的家: 基础设施、 时空经验与县域城乡关系再认识[J]. 社会 学研究, 2021, 36(6): 45-67.

Ai 辅助翻译